صدى الحرية

أسبوعية ثورية اجتماعية
توعوية منوعة

للتواصل وإرسال المشاركات:
Facebook / SadaALhoryeh **
freequd@gmail.com

فريق QMT قدسيا الإعلامي

صدى الحرية - العدد 106 - السنة الثالثة - 22 أيار 2015

المسطومة بيد المجاهدين

ثنائيات الثورة
تأملات ونصائح
استنزاف حزب الله في القلمون
أبعاد سقوط «تدمر»
مملكة الصمت

ثنائيات الثورة

يرتبط مفهوم التغيير بسياقه التاريخي وبشكل كبير بمفهوم "الثورة" فثمة علاقة ديناميكية بين المصطلحين، كما أن الثورة مرتبطة بشكلٍ وثيق بوجود معادلة ثلاثية "التخلف، الفقر، الفساد السياسي"، تحت غطاء ما يسمى "دولة مستقرة"، يرسخها مفاهيم تفرضها السلطة الحاكمة، إلا أن هذا الاستقرار يبقى في دائرة قابلة للاشتعال وفق الظروف، وتعاني مجتمعات هذه الدولة من الكبت وآثار هذه المعادلة.

أما ما يسمى "بالثورات" ذات الطابع العسكري، فهي تحمل البعد "الانقلابي" معها أكثر من كونها "ثورة"، خصوصاً التي تخلّف بفعلها حكومات ديكتاتورية من نوع آخر وذات ايدلوجية أُحادية تكون على الأغلب أكثر فتكاً وتشدداً من سابقتها، كونها لم تغير شكل المجتمع، وتفرض نمطاً سياسياً من دون أي تغيير حقيقي في المضمون السياسي والاجتماعي للشعوب وبالتالي تظل حالة القمع والفساد سائدة على شكل "استقرار بيروقراطي" جامد يرفض أية حالة تجديد أو تغيير لأجواء الروتين التي تسيطر على الدولة والتي يسميها إعلام هذه الدولة حالة استقرار.

كان لا بد من المقارنة بين حدثين تاريخيين، ورداً على بعض الأسئلة التي يطرحها الشارع، هذين الحدثين هما بالترتيب "انقلاب الأسد" في السبعينيات، والثورة السورية التي لازلنا نعيشها، أما سؤال الشارع فهو غالباً يتضمن بعدين: الأول: يتمثل بغياب قيادة توحد الصف، والثاني: حول حالة الفساد التي تطفو حقيقةً على السطح في أماكن تسيطر عليها المعارضة.

إذا كن خرجنا من المقارنة الأولى، فالإجابة على السؤال الثاني تتلخص بسؤالين: ألا يمكن اعتبار المرحلة التي تمر بها البلاد مرحلة كشف الأقنعة والغربلة بالتالي من يصمد هو من يستحق أن يقود وشرطه وفق شريعة المسلمين "القوة والأمانة" أو سمّها "الإخلاص"، من الممكن وقتها الالتفاف حوله، ومن ناحيةٍ ثانية: "ماذا قدمت أنا وأنت من أجل إزاحة هذه المفرزات التي تعكر صفو حياتنا وسميناها "مفرزات السنوات من حكم الطاغية" بما تحمل في طياتها من رواسب وعوالق؟!

العمل الثوري/ الجهادي في الشام اليوم يحمل مفهوم التغيير الجذري الشامل لكل مخلفات الماضي، وطابع العمل اليوم ينبغي أن يكون وفق السياق الجماعي المنظم، وإن تعددت أقطابه، إلا أن الرؤية هي التي توحد ومن خلالها يتم الانطلاق، ويبنى عليها التعاون، والتنوع الجماعي الذي تشهده الثورية اعتقد شخصياً أنه يثري التجربة الثورية، ويغنينا في المرحلة التالية ليوم سقوط "الأسد"، بالتالي فالثمرة وإن كانت متأخرة، إلا أنها ناضجة بما فيه الكفاية لنتخطى مصير دول الربيع العربي، التي لم تنته ثوراتها كما يعتقد الجميع.

من هنا أستطيع القول –إن روح التمرد هو جوهر الثورة – وإن هذه الروح نفسها تجسّد شرطاً أساسياً للمضي نحو الغاية، إذ تمنح الشعوب الرغبة العميقة في التعبير عن ذاتها وتجاوز أزماتها، والثورة بهذا المعنى لا تقترن فقط بالتحرك في ميادين الجهاد، بل نحن مطالبون بالتحرك لا بألسنتنا فحسب بل بأيدينا وفق قاعدةٍ نبوية ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان))، بموجب هذا النص الشرعي الواضح وبإسقاطه على الواقع فالواجب يقتضي المشاركة لا مجرد التفرج، على عكس ما يفعله بعض أصدقائنا، من التهكم والمزاودة والعيش في أحلامٍ رومانسية.

على الرغم من هذا التقرير والتوضيح للمصطلحات إلا أن الثورة السورية لم تزل تعاني مخلفات ورواسب فكرية موروثة متجذرة ومتأصلة في نفوسنا تتجلى بطريقة تعاملنا فيما بيننا.

فقد أكدت السنوات الماضية أن مفهوم "التغيير" لم يزل قاصراً، ولكن ماذا لو ضيقنا الحدود الجغرافية وانطلقنا بالأسئلة وتسليط الضوء على واقع مدينتنا؟ لن أطيل النفس بالسرد، إلا أنني أجزم أن حالة من التذمر والتململ بين صفوف "الصامتين"، الذين دأبهم التقريع، وتخذيل الناس، كذلك هي الحال بالنسبة لمن كنا نسميهم «منحبكجية».

الجذور الديكتاتورية أثرت على البناء النفسي للإنسان السوري، الأمر الذي يحتاج زمناً طويلاً حتى نتشرب ثقافة التعبير عن الرأي والتخلي تماماً عن ثقافة الببغائية والخوف.

تأملات ونصائح للمجاهدين

لقد خرجنا ثائرين لديننا وكرامتنا وحريتنا وأعراضنا في سبيل الله، هو تعالى الذي أمرنا أن ننتصف لأنفسنا ونقاتل من بغى علينا وظلمنا، ولمّا كنّا قد اخترنا طريق الجهاد فقد وجب علينا التحلي بصفات المجاهدين.

ومن أهم الشروط التي ينبغي على المجاهد أن يلتزم بها أينما كان في أي مؤسسة من المؤسسات الثورية هي الطاعة، وهذا الأمر واجبٌ وجوباً شرعياً، وقد أوضحته الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة بما فيه الكفاية، وإن التمرد والتَّمَلْمُلَ من القيادة الشرعية وعدم طاعتها يدلُّ على الأنانية والتعصب ويفضي إلى انتصار العدو علينا، ولذلك سعى نظام الأسد في مراحل من عمر ثورتنا السورية إلى بث الشقاق بين الثوار والقادة المجاهدين على الأرض، فالانتقاد وتوهين القادة والمسؤولين وإثارة الشائعات كلها لا تجوز للمجاهد في سبيل الله، وفي معركة أحد نَزَلَ قول الله تعالى: ﴿ **ولقدْ صدقكمُ اللهُ وعدَهُ إذْ تحسونهمْ بإذنه حتى إذا فشلتمْ وتنازعتمْ في الأمرِ وعصيتُمْ منْ بعدِ ما أريكمْ ما تحبون منكمُ منْ يريدُ الدنيا ومنكمْ من يريدُ الآخرةِ ثمَّ صَرَفكمْ عنهمْ ليبتليكمْ ولقدْ عفا عنكمْ واللهُ ذو فضلٍ على المؤمنين**﴾ .

واعلموا أن التفرقة تهدم المعنويات، والطاعة تحقق النصر بإذن الله.

وللنصر شروط كثيرة أهمها:

أن لا يعرف الخلاف طريقاً إلى المجاهدين.

وأن تسود روح العُذْرِ بينهم فترى بعضهم يعذر بعضاً، وأن تسود روح الاتحاد والأخوة والوئام، والمؤمن الصادق لا يشك في أخيه، ولا يشكك في نزاهته وأمانته وإخلاصه، فإذا تسلل الشيطان إلى نفس أحدهم ونفث الشك في كفاءة إخوانه تابت النفس المؤمنة عن ذلك، فلا إيمان لنا حتى نُحّكم الشرع فيما شجر بيننا.

ومن تمام الإيمان أن يكون لدى المؤمن الاستعداد التام للتفاني في سبيل إخوانه المجاهدين، لأننا ما خرجنا إلا في وجه نظام كافر ظالم، حيث لا خلاف أصلاً بيننا في هذه القضية، فسيروا إخوة الجهاد وأبشروا فإن الله تعالى وعد رسوله والمؤمنين إحدى الطائفتين النصر أو الشهادة، وكلُّ مَنْ يعمل منَّا في أي يجب أن يطيع قادته، وأن يعذر بعضنا بعضاً حتى ينصرنا الله تعالى على هذا النظام الفاشي الفاجر، فو الله إن مصارع أعدائنا تكثر حين نكون متحدين متماسكين، لذلك ينبغي علينا أن نستمسك بحبل الله عسى أن يجبر الله ضعفنا بقوته إذْ لا حول لنا ولا قوة من دونه، فإن تناصرنا وتكاتفنا ثبَّتَ الله أقدامنا، وربط الله على قلوبنا بالتقوى، وسدَّد الله رمينا، وأثقلَ بأسنا على عدونا، وجعل لنا الدائرة عليه، وهكذا الإخوان في الله في ميادين المجتمع إخوانٌ، وهم في ميادين الجهاد إخوانٌ، لا مكان للظَّنة بينهم، ولا وجود للتُّهمة بينهم، يُحسنون الظنَّ بأنفسهم، فالأخ بمنزلة الإنسان من نفسه، والجسم من روحه ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾ .

وفي هذا الموقف، نرى أهمية الطاعة، والالتزام بتعليمات القادة، وتنبيهات أولي الأمر من المسلمين، فلا قيادة إلا بطاعة، ولا قوام لكتيبة لا يطاع قائدها.

وإننا مقبلون على أيام حروب قريبة تكون فيها الغلبة لله ورسوله، ولذلك يجب أن نعدَّ لها العدَّة من الطاعة والاحتساب والصبر وتأليف القلوب بين الرجال، وأن لا نجعل لأحد سبيلاً يدخل به علينا من التهمة والظنة وتفرقة الصفوف وتشتيت الهمم وتوهين العزائم وتصغير القادة في عيوننا واتهامهم بالتقصير فذلك شرٌّ كله، وهذا آخر ما يجب أن أحذِّرَ منه.

واعلموا أن قادتكم هم قادتي، **ليس الفضل في السنّ بل في اجتماع الكلمة ووحدة الصفّ، كذلك أمر الله أن يكون على جيشه إلى الشام أسامة بن زيد رضي الله عنه وحذَّرَ من تخلَّفَ عنه في الحديث الشريف على أنَّ من الصحابة من سبقوه في العمر، فكونوا عباد الله إخوانا، وكونوا صفاً واحداً .**

﴿ **وقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾.

استنزاف حزب الله في القلمون

مصادر إعلامية لبنانية تحدثت عن عملية تحشيد واسعه قام بها "حزب الله" بين قواعده في مختلف المناطق اللبنانية، وتطويع للشباب الشيعي، خاصة في بلدات البقاع الشمالي وبعلبك، حيث باتت بحسب هذه المصادر قرى عدة في البقاع الغربي خالية تمامًا من الشباب الذين توجهوا إلى البقاع الشمالي بغية التحضير لمعركة القلمون.

لكن عنصر المفاجأة من طرف المجاهدين غير على ما يبدو قواعد اللعبة حين أعلن "جيش الفتح" عن انطلاق معركة "الفتح المبين" ضد مواقع قوات الأسد و"حزب الله" في منطقة القلمون الغربي بريف دمشق.

يذكر أن جيش الفتح في القلمون ضم إلى صفوفه كتائب تجمع "واعتصموا بحبل الله" الذي يضم "لواء الغرباء، وكتائب السيف العمري، ولواء نسور دمشق، ورجال من القلمون، إلى جانب جبهة النصرة، وحركة أحرار الشام وغيرها."

تأتي معركة "الفتح المبين" استباقًا لهجوم كبير كان يحضر له "حزب الشيطان" في المنطقة، حيث اتبع المجاهدون خلال هذه الفترة تكتيكات جديدة، أربكت "حزب الشيطان"، فبعد أشهر من شن ضربات مفاجئة وسريعة، تطورت هذه الضربات إلى شن هجوم واسع على نقاط الحزب، تستهدف تكبيد عناصر وقيادات ميليشيا الحزب خسائر فادحة، وتحرير المناطق الواقعة تحت سيطرتهم، وقطع شريان وطريق إمداد الحزب نحو مدن وبلدات القلمون التي تعاني من أكثر من عام ونيف، وتطويق عناصر الحزب في كل من يبرود والنبك وقارة ودير عطية.

ميدانياً حققت المجاهدون تقدماً وتم تكبيد ميليشيا "حزب الشيطان" خسائر في الأرواح في هذه المعركة، بينهم قادة ميدانيين، حيث قتل القيادي "علي خليل عليان"، قائد عمليات الحزب في القلمون الغربي، إضافة إلى القيادي "توفيق النجار"، وذلك أثناء محاولة مقاتلي الحزب التقدم من جهة جرود بريتال، وإحكام السيطرة على أربع نقاط في محيط بلدة الجبة في القلمون، واغتنام دبابة T7 ومدفع من عيار ٥٧، وآليات عسكرية كانت موجودة في نقاط للحزب، بعد الهجوم عليها، بينما فر عناصر الحزب باتجاه بعض القرى في المنطقة، الاشتباكات عنيفة وتدور على عدة محاور حيث يسعى "جيش الفتح" إلى القضاء على وجود ميليشيا "حزب الشيطان" في منطقة القلمون الغربي.

ساعد في امتلاك زمام المبادرة بالهجوم والتحرك بحرية معرفة المجاهدين بجغرافية المنطقة، الأمر الذي سهل قيام المقاتلين بعمليات نوعية ضد نقاط تمركز عناصر الحزب، ونصب كمائن للإيقاع بهم، حيث نجح المقاتلون في أسلوب الهجوم المباغت والانسحاب السريع، مستفيدين من وعورة المنطقة ومساحتها الشاسعة الممتدة على مساحة تتجاوز ٦٥ كيلومتراً.

تتركز المعارك في المنطقة الممتدة من جرود فليطة إلى بلدة عسال الورد بالقلمون، وتواردت أنباء أن كثيراً من الجثث والجرحى تنقل إلى مشافي القلمون، خاصة مشفى يبرود ومشفى النبك.

يحاول "حزب الله" جر الجيش اللبناني إلى المعركة، بعد أن دخل الجرود مستخدمًا الأراضي اللبنانية، بحسب ما يفيد محللون وقادة عسكريون.

معارك وصفت بأنها عنيفة دارت بالتزامن مع تغطية نارية قوية بالصواريخ وطيران النظام السوري، ليعلن "جيش الفتح في القلمون" انسحابه من معظم النقاط التي سيطر عليها خلال الأيام الأخيرة في جرد عسال الورد. يأتي هذا الانسحاب في ضوء خطة واضحة حيث ترمي المعركة بدايةً إلى "استنزاف" قوة الحزب وعناصره فهي تخضع لتكتيكات الكر والفر مستغلين الطبيعة الجبلية للمنطقة هذا في المقام الأول، من جانبٍ آخر، توجه الثوار لصد محاولات تسلل الحزب من الجهة اللبنانية في بريتال وطفيل ونحلة.

المعارك مستمرة وأنباء حول تدخل مليشيا حركة "أمل" اللبنانية، والقتلى تجاوز العشرات إضافةً للأسرى.

أبعاد سقوط «تدمر»

ليس ثمة حقيقة واضحة حيال أبعاد سقوط مدينة "تدمر" الأثرية بيد تنظيم الدولة، وكل ما يمكن أن نشير له مجرد تأويلات من خلال المعطيات التي بين أيدينا، والمعلومات التي استندنا لها.

انطلقنا في تأملنا بعيداً عن الحالة العاطفية وأثر سقوط "السجن" ذائع الصيت هناك على نفوس السوريين، وانتقلنا إلى السؤال "ما قيمة وما حقيقة هذا السقوط على واقع الثورة السورية؟"، خاصةً وأن الجبهات في الشمال والجنوب تؤكد بشائر كثيرة.

ثمة محاور كثيرة يمكن التطرق لها في هذا الباب، نبدأها بحالة الانهيار المعنوي الذي انتاب المقاتلين في ميليشيا النظام، ومتابعة التعليقات على صفحات التواصل الاجتماعي تؤكد ذلك، حد الوصول للتباكي على بداية فقدان سوريا من أيدي "الطائفة العلوية" تحديداً، وصولاً إلى انهيار أساطير تغنى بها هؤلاء ورفعة من شأن "سهيل الحسن"، ووزير دفاع حكومة النظام "فهد الفريج" إلى المطالبة بمحاكمة هذا الأخير بتهمة الخيانة.

للسيطرة على "تدمر" بعدين:

الأول عسكري محض، وهي الأشد خطورة فهي ذات موقع جغرافي استراتيجي بالنسبة للتنظيم، فهي تتوسط البادية السورية، وتشكل نقطة انطلاق نحو العديد من المواقع المهمة التي يسيطر عليها النظام السوري، وتضم مواقع عسكرية كثيرة ومنشآت نفطية، وبسيطرته عليها يفتح لنفسه الطريق نحو البادية المتصلة بمحافظة الأنبار العراقية، ونحو مدينة حمص السورية مركز المحافظة، ويؤمن خطوط إمداد أساسية بين المناطق التي يسيطر عليها في ريف حمص الشرقي، وبين مركزه الأساس في الرقة، وهو بذلك يقطع طرق التواصل بين المحافظات في الجنوب والشمال والشرق، يتزامن هذا مع سقوط الرمادي العراقية بيده، والأهم من ذلك أن السيطرة على المدينة تعني أنه بات على مشارف مدينة حمص، وبإمكانه تأمين خطوط إمداد إضافية لمقاتليه في جبال القلمون والغوطة الشرقية بريف دمشق.

البعد الثاني، إعلامي سياسي: كونها مدينة أثرية بامتياز، ومحط أنظار العالم كونها مدرجة على لائحة التراث العالمي، ما يؤمن له تغطية إعلامية كبيرة في الوسائل الإعلامية العالمية، وبذلك يوجه رسائل بالغة الأهمية مفادها "أني لا زلت موجوداً بقوة وقادراً على التحرك في أي اتجاه أريد وأن دولتي باقية وتتمدد"، يأتي ذلك بعد الحديث عن خسائر التنظيم لبعض المواقع في سوريا والعراق، والإشاعات حول إصابة البغدادي وتشتت قيادته.

هناك مؤشرات تدل على أن سرعة انهيار النظام السوري أمام مقاتلي التنظيم، تصب في النهاية في مصلحة النظام السوري ذاته، على عكس المتوقع، فهي تفرض أمام المجتمع الدولي خيارين: الإبقاء على "الأسد"، أو تمدد "المتطرفين".

بناءً على تلك الفرضية يكون "الأسد" بعيد النظر، وآخر النصر السياسي على حساب هزيمة آنية من الممكن ان تثمر ضرب مناوئيه ببعضهم، لا سيما وقد ترك خزائن ذخيرته مفتوحةً أمام التنظيم الذي قد يلجأ لها لمحاربة مناوئيه أيضاً، في مناطق أخرى.

بدوره الشيخ أبو عبد الرحمن الحموي المقرب من جيش الفتح قال لإحدى الصحف: "الحقيقة أن سيطرة داعش على تدمر أخطر بكثير مما قد يتخيله البعض"، في إشارةٍ لإمكانية أن تكون وجهة التنظيم التالية بعد تدمر هي الشمال الغربي لتفكيك "جيش الفتح" في ريف ادلب.

ومع تواجد ترسانة أسلحة هائلة استولى عليها في تدمر، إضافةً لكونها عقدة مواصلات يصبح أمام التنظيم عدة خيارات مرعبة:

١- التوجه ناحية الشمال الغربي لتفكيك "جيش الفتح" في ريف إدلب والذي أضحى رقماً صعباً في معادلة الثورة السورية.

٢ - التوجه غرباً في اتجاه السلمية ثم حماة التي تحوي مخازن هائلة للسلاح والذخيرة.

٣ - التوجه نحو مطار التيفور ومنه إلى حمص.

٤ - التوجه إلى الجنوب الغربي إلى القلمون وهو ما سيضع "جيش الفتح" هناك بين فكي كماشة.

٥ - التوجه جنوباً باتجاه السويداء ومنها إلى حوران لتفكيك تجمع "الجبهة الجنوبية" والذي أضحى أيضاً رقماً صعباً في الجنوب السوري.

الأخطر أن سيطرة التنظيم على تدمر يعني قطع أي اتصال قد يحصل مستقبلاً بين جيش الفتح في ريف ادلب وبين جيش الفتح في القلمون.

التفسيرات السابقة تصب في خدمة النظام السوري، وهو المبرر الوحيد لسقوطه السريع، الذي من المحتمل أن يحدث هزة في المعادلة العسكرية في سوريا والتي تميل كفتها صوب تحالف الفصائل الاسلامية من "جبهة النصرة" و"أحرار الشام" و"جيش الاسلام".

يبقى أن للتحالف الدولي رأياً ربما يسهم في شل حركة التنظيم وقد يكون أيضاً على حساب الثورة.

مملكة الصمت

استخدام العنف للوصول إلى السلطة بفعل انقلاب عسكري، الناتج أساساً عبر سلسلة من المتآمرين "الشركاء" في الانقلاب، يبرر للسلطة الجديدة التوجس من كل شيء، لدرجة تصفية الشركاء بعضهم لبعض. من يبقى على رأس الهرم، يعتقد جازماً أن هناك من يتآمر عليه طوال الوقت، وإرضاءً لبطشه يصبح شغل من يستعين بهم البحث عن مؤامرة تسعى لإطاحته، والإيحاء بدورهم في كبح جماحه.

هذا ما يفسر الشخصية الارتيابية للديكتاتور الذي يأتي إلى السلطة عبر انقلاب عسكري، وهذا ما يفسر الكلام الذي قيل عن حافظ الأسد في عمله المتواصل ثماني عشرة ساعة يوميا، مهووساً بالسلطة. ماذا يفعل ديكتاتور بكل ساعات العمل هذه، وكأنه يدير دولة أهم من الولايات المتحدة الأميركية التي لا يعمل رئيسها كل هذا الوقت؟ إنه يفكك السلطة، ويعيد تركيبها، وبعد ذلك، يحاول تفكيك المجتمع وإعادة تركيبه .

نجح الأسد الأب في تفكيك هرمية الجيش، وأفقد الأركان العامة للجيش أي قدرة على التحكم بالجيش، حتى قادة الوحدات فقدة القدرة على التحكم بوحداتها، بالتالي القدرة على القيام بانقلاب عسكري أصبح مستحيلاً، خاصة مع ربطه بالرئاسة وبه شخصياً عبر الأجهزة الأمنية، وزرع ضباط الأمن في كل قطعة عسكرية، من السرية حتى الفرقة. الكل يتجسس على الكل، والكل يعمل عند أجهزة المخابرات، وأجهزة المخابرات تعمل عند الديكتاتور، الكل يعمل ضمن هذه الحلقة الدائرية المرتبطة به.

الآلية هذه تفسر عدم قدرة أي من الضباط السوريين الذين انشقوا عن جيش النظام، أن ينشق مع وحدته العسكرية.

على الساحة السياسية كرس الأسد الأب التجربة ذاتها، فقد صاغ تحالفات مع بعض القوى السياسية، في مقدمتها الشيوعيون التقليديون، في إطار أطلق عليه اسم "الجبهة الوطنية التقدمية" أعطاهم امتيازات في الوزارات، لكنه منعهم فعلياً من العمل السياسي في المجتمع السوري، منعهم من العمل في قطاعات اجتماعية واسعة، يتقدمها قطاعا الجنود والطلاب. كانت شراكة شكلية، وبقيت السلطة الفعلية بيده، الوزارات نفها كانت هياكل شكلية وتنفيذية لأوامر القصر الجمهوري.

المجتمع كان له نصيب الأسد من التفكيك وإعادة هندسة إعماره، وفق رؤية آمن بها ورسخ قيامها، إنها حلولية الديكتاتور مكان الآلهة في القدرة على التأثير في حياة الناس، فكان حريصاً أن يظهر بوصفه المانح والمانع. فهو من يستطيع أن يُعلي من شأن أي أحد، وممكن أن يخفضه كما يشاء.

وتحت شعارات الوطنية والقومية أعاد صياغة العلاقات بين الفسيفساء الطائفية السورية، كان يعزز النزاعات الطائفية، عند كل الطوائف السورية، خصوصاً الأقليات. مستثمراً هذا الشحن الطائفي، ليحصل على الولاء المطلق للطائفة العلوية، بتصوير الطائفة السنية الخطر الأكبر على العلويين، وهذا ما جعله يصادر الطائفة، ويستخدمها مخلب قط ضد جميع السوريين.

لم ينجح كل هذا الفك والتركيب في المجتمع السوري في إخضاعه تماما، على الرغم من أن سورية بدت في عهد الأسد الأب بوصفها "مملكة الصمت"، على حد تعبير المعارض السوري، رياض الترك. وقد تعززت "مملكة الصمت" بعد الصدامات مع الإخوان المسلمين مطلع الثمانينيات، لم يسحق الأسد الأب المسلحين فحسب، بل سحق المدينة بسكانها، لتكون عبرة لكل سورية. فالوجود المسلح للطليعة المقاتلة في مدينة حماة الذي قدر حينها بأقل من ٢٠٠ شخص، لم يكن يستدعي كل الوحشية والدمار والقتل الذي تعرضت له المدينة، وراح ضحيتها في أقل التقديرات ٢٠ ألف قتيل، وفي أكثرها ٤٠ ألف، وما زال العدد الحقيقي مجهولاً، وذلك كله من أجل تفكيك البيئة الحاضنة للإخوان المسلمين.

ساد اعتقاد أن مذبحة حماة هي البروفا، وأنها أسكتت سورية إلى الأبد، نظام لا يتورع عن فعل شيء، وللتذكير فقد هدد نائب الرئيس السوري الأسبق، عبد الحليم خدام الفلسطينيين قائلاً: "لا تعتقدوا أن مخيم اليرموك أغلى عند السيد الرئيس من حماة ."

تعطش الوريث للدماء جعله يعمم التجربة على الأراضي السورية ظناً أنه قادر على اقتلاع الثورة.

الأسد أحرق البلد، وما زال قابعاً على حريقها، ممسكاً بسلطته.

العدد 106 - 22 أيار 2015

دير الزور تذبح بصمت

الغوطة الشرقية:

تمكن المجاهدون بعد اشتباكات عنيفة من السيطرة على حاجز السوق الذي يقع على أطراف حوش الخياط ويعتبر أخر نقطة على خط الدفاع الأول للواء ٣٩. بدأ الاقتحام بتمشيط بالأسلحة الثقيلة ثم تقدم لسرايا الانغماسين، لتهرب مليشيات الأسد إلى داخل قرية حوش الخياط وتتحصن في مدرستها ومسجدها بشكل رئيسي، وتمكن المجاهدون بعدها من السيطرة على حاجز السوق بشكل كامل.

كما قامت سرايا المجاهدين بعدة عمليات تسلل ليلية إلى داخل قرية حوش الخياط سيطروا خلالها على عدة مبانٍ على أطراف القرية.

تمت السيطرة على كامل خط الدفاع الأول للواء ٣٩ المكون من ثلاثة حواجز وخمسة نقاط بأقل الخسائر وأفضل النتائج.

دير الزور:

حصار خانق ينفذه تنظيم "الدولة" منذ أكثر من شهرين وسط أنباء عن نيّة التنظيم اقتحام الأحياء المذكورة. حيث لم تزل أحياء "الجورة والقصور" الخاضعتين لسلطة النظام تعاني فقد بلغت أسعار المواد الغذائية هناك على النحو التالي: (علبة الحلاوة ٤٠٠ غ بـ ١٥٠٠ ل.س، كيلو الشاي بـ ٣٥٠٠ ل.س، علبة التونا والمرتديلا ٢٠٠ غ بـ ٧٠٠ ل.س)، بينما تتراوح تكاليف الخروج من هذه الأحياء إلى تركيا مبلغ ١٢٥ ألف ليرة للفرد الواحد. ينشط عمل المهربين وهم غالباً يعملون بتصريح من قوات النظام أو الميليشيات التابعة له.

وحسب التفاصيل الواردة من داخل الأحياء المحاصرة بالمدينة، فإن كلفة الخروج من حي الجورة أو القصور تتراوح بين ٢٥ ألف إلى٥٠ ألف ليرة، ليأتي مهرب آخر بعد الخروج من هذه الأحياء، ويوصلك إلى تركيا بقيمة ٧٥ ألف ليرة، ويكون ذلك فجراً أو ليلاً في أغلب الأوقات.

الجبهة الجنوبية:

المثلث الجنوبي مثلث الموت والذي يمثل كل من ريف درعا والقنيطرة وريف دمشق الغربي وبعد معارك الكر والفر التي دارت رحاها على امتداد نحو ٢٥ كم من القنيطرة لتصل الى اوتستراد درعا – دمشق الدولي، تمكن الثوار من التقدم من محور بلدة حميريت والتي تعد نقطة مهمة واستراتيجية وهي النقطة الرابطة بين الثلاث محافظات وأيضاً من محور الهبارية وهي بوابة للدخول الى بلدة كناكر واللواء ١٢١ ومحور كفر ناسج وكفر شمس ودير العدس ولكن بعد ما احرز الثوار هذه الانتصارات والتقدم باتجاه الريف الدمشقي الغربي وفك الحصار عنه التجأت قوات الأسد لطلب المؤازرات من المليشيات الشيعية لتصد هذا الزحف، وتحت ضغط القصف بالطائرات والصواريخ اضطر الثوار للتراجع إلى النقاط الخلفية لعدم قدرتهم على التحصن من قذائف قوات الاسدية مما جعل قوات الاسد التقدم والسيطرة على عدة نقاط في دير العدس والهبارية وحميريت وكفر ناسج اما بالنسبة لكفر شمس مازالت تحت سيطرة الثوار وبعض التلول المحيطة بالمنطقة ايضاً .

تدمر:

تنظيم الدولة يسيطر على المدينة بشكل كامل، وينقل قسم من غنائمه إلى مقراته بمدينة الرقة.

وفي ذات السياق، قام نظام الأسد بإخراج قرابة ألف سجين من سجن تدمر العسكري، لزجهم في جبهات القتال مع التنظيم، لتعويض النقص الحاد بالعناصر بعد مقتل عدد كبير خلال المعارك الأخيرة يأتي هذا في ظل انقطاع طرق الإمداد عن مدينة تدمر بعد أن قام تنظيم الدولة بتلغيم الطرقات.

كما أكدت صفحات موالية للنظام مقتل اللواء الركن (حيدر علي أسعد) قائد عمليات النظام لتدمر وريفها في المعارك الدائرة هناك، ويعد هذا اللواء أعلى رتبة عسكرية تم تأكيد مقتلها منذ بدء معارك تدمر الأخيرة.

ادلب:

معسكر المسطومة كاملاً بيد الثوار وهو من أهم المعسكرات التي كان النظام يعتمد عليها في الشمال السوري، وتحديداً في إدلب، كونه كان مركزاً لقادة العمليات في المحافظة بكل معسكراتها وثكناتها العسكرية المنتشرة من خان شيخون جنوباً حتى باب الهوى شمالاً، قبل تحرير معظمها، وحتى تحريره اليوم.

وكان المعسكر نقطة إمداد للعديد من تلك الثكنات، والمواقع وفيه العديد من الذخائر والأسلحة على تنوعها.

ورغم تدمير عناصر المعسكر لمستودعين للذخيرة إلا أن الثوار تمكنوا من اغتنام العديد من الآليات، والذخائر وقتل العديد من العناصر، وأسر آخرين خلال عملية التحرير.

الاقتصاد السوري ... مدمر؟

أزمة مستقبلية تعصف بسوريا، عمرها أربعة أعوام، تعطلت فيها كافة الأنشطة الاقتصادية في البلاد، بعد توقف المشاريع التنموية داخل سوريا، خصوصاً المشاريع العقارية والفندقية وبعض المصانع، بالإضافة إلى توقف معظم مشاريع شركة الطرق والخطوط الحديدة، وغياب كثيرٍ من المشاريع ورؤوس الأموال، والطاقة الشبابية التي هاجرت. ولقد انعكس سلباً على المواطن السوري. النهج التدميري الذي انتهجه النظام منذ اليوم الأول لانطلاق الثورة السورية، دمر البشر والحجر، ودمر البنية التحتية للبلاد بعد خروج مناطق واسعة من قبضته، في شتى المحافظات السورية، ونظراً لعجز النظام عن استعادة معظمها قام بتدمير البنية التحتية لتلك المناطق، بقصفها العنيف والعشوائي بالصواريخ الفراغية والبراميل المتفجرة ذات التدمير الهائل الذي تحدثه. الإقتصاد تأثر بالوضع الراهن والدمار الذي أصاب البنية التحتية في سوريا، يحتاج إلى عشرات السنين حتى يتم تعويضه، لقد توقفت مئات المصانع عن العمل منها أكثر من ١٠٠ مصنع في منطقة الشيخ نجار بحلب شمال سورية، وتعاني معظم الشركات السورية من توقف معاملها ونقص السيولة واليد العاملة فيها. الطرقات بدورها لم تسلم من آثار الاعتداء والقصف الأمر الذي يعني تحويل بعض الطرقات العامة إلى أخرى فرعية طويلة تؤثر بالضرورة على قيمة السلعة التي تصل ليد المستهلك، هذا ولم نتحدث عما ينتظر البلاد من دمار بينة طرقاتها مستقبلاً وأثرها على الاقتصاد والمواطن. الاقتصاد السوري اليوم يواجه ألة تسعى بصورة ممنهجة لتدمير بنيته التحتية أدت وستؤدي إلى تراجع التبادل التجاري بين الدول وسوريا. قطاع الثروة الحيوانية والزراعية تأثر بدورها وانعكس على عجلة الاقتصاد، وتشير دراسات أن سوريا تتراجع للخلف، وأن هناك عزوف عن الاستثمار في سوريا، وتوقف الكثير من الشركات وخروجها عن العمل ما يعني مزيد من البطالة وآثارها المستقبلية على المجتمع. وفي تقرير للشبكة السورية لحقوق الإنسان أن نظام الأسد استهدف ٨٢ منشآة حيوية في سورية من أصل ٩٤ منشأة جرى استهدافها خلال شهر نيسان الماضي. وقال تقرير الشبكة إن "المنشآت المستهدفة توزعت بين ٢٣ دار عبادة، و١٩ منشأة طبية، و١٥ مدرسة، و١٥ سيارة إسعاف، و١٠ أسواق شعبية، و٤ منشآت خدمية، و٣ مرافق حيوية، و٢ من الأفران، ومركز دفاع مدني، وسيارة إطفاء، وواحد من المرفقات العامة" وبحسب ما جاء في التقرير فإن الهجمات العشوائية المتعمدة لنظام الأسد على المدارس والمشافي والكنائس والأفران هو استخفاف صارخ بمعايير القانون الدولي الإنساني وقرارت مجلس الأمن الدولية. الأرض السورية والبنية الاقتصادية باتت من أحاديث الذكريات التي عمل ويعمل النظام الأسدي على تدمير ما بقي منها قبل رحيله.

كاريكاتير العدد